Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قتالية في الشعر الجاهلي كما في الإلياذة . إضافة إلى ذلك ، فالبستاني يُقابل بين شخصيات « ملحمية » عربية في الأدب الجاهلي ، وبين أخرى يونانية في الإلياذة؛ كأن يقارن بين عنترة وبين أخيل، أو بين قس بن ساعدة وبين نسطور. بل إنّه يرى أن في حرب البسوس مجالاً يصلح للمقارنة مع حرب الألياذة. ويذهب إلى أنه لو جُمِعَ الشعر الذي قيل في حرب البسوس في مجلّد لشكل ، بمجموعه ، ملحمة عربية متكاملة يمكن مقارنتها مع ملحمة الإلياذة اليونانية . فالملحمة اليونانية كانت نتاج شخص واحد، بينما الملحمة العربية تجمعت من نتاج شعراء كثر . والملحمة اليونانية ، وإن تميزت ، من خلال الإلياذة ، ببنية معينة ؛ فإنّ الملحمة العربية ، من خلال تعدد شعرائها وتعدد قصائدهم ، قد تميزت بتنوّع البنى واختلاف الأوزان والصيغ وتشكّل الأبيات .

إنّ مثل هذه الآراء لسليمان البستاني أتت استجابة لحاجات المرحلة التي عايشها . فالعرب ، في زمنه ، كانوا يجهدون للتعرف على آداب الأمم الأخرى ؛ وكانوا ، في الوقت نفسه ، يسعون إلى تطوير آدابهم . لكن العرب ، بوجه عام ، والمفكرين الأدبيين عندهم ، بوجه خاص ، وهنا « مأساة » البستاني ، لم يولوا عمل الرجل ما يلزمه أو يليق به من دراسة أو انتباه . فلا يجد المرء في نتاج ذلك الزمن من قَدَّمَ تعليقاً أو بحثاً مفصلاً لدراسة البستاني ؛ وجل ما قيل في العمل ، وعلى كل مستويات النشر في ذلك الزمن ، لا يعدو كونه من باب « التقريظ والانتقاد » القائم على البعد الوصفي السطحي أكثر منه على الدراسة المعمقة . وكأن عمل البستاني أتى صرخة في وادٍ . صرخة هي استجابة لواقع راهن في زمنها ، لكنها صرخة ضاعت في غياهب واد متّسع الأرجاء ، متشعّب المسالك ، تائه الجوائب ؛ فضاعت الصرخة وضاع في الوادي حتّى صداها . ولعلّ السبب يكمن في أن المفكرين الأدبيين العرب في عصر النهضة ، لم يكن لدى معظمهم هذا العمق وذلك التنوّع الثقافيان اللذان يتطلبهما « قرار » جهد البستاني أو التفاعل معه . ولذا ، فإنّ عمل البستاني ، وإن تاه في غياهب تلك المرحلة من زمنه ، فإن أعمالاً كتبت بعده بسنين عديدة ، قد أتت لتتفق مع أفكاره ، ولتكون تطويراً في العمق لها . فهذا طه